علاقةُ علم الصرف بعلم الصوت، دراسة وتطبيقات

Relationship of morphology to phonology, study and applications.

م.د. نوال كمال حسين

Dr. Nawal Kamal Hussein

كلية العلوم الانسانية / قسم اللغة العربية /جامعة كربلاء

College of Humanities / department of Arabic language / Karbala University.

كلمات مفتاحية : الصوت / الدرس اللغوي/ الصرف /المورفولوجيا / الإبدال

ملخص البحث

سلط هذا البحث الضوء على ماهية العلاقة بين علمي الصرف وعلم الصوت اذ يعرّف علماء اللغة علم الصرف بأنه (العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية ، وأحوال هذه الأبنية التي ليست اعراباً ولا بناءً) والمقصود بالأبنية هنا هيئة الكلمة ، ومعنى ذلك ان العرب القدماء فهموا الصرف على أنه دراسة (البنية الكلمة) ، وهو فهم صحيح في الاطار العام للدرس اللغوي.

غير ان المحدثين يرون (ان كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد اجزائها وتؤدي إلى خدمة العبارة والجملة أو – بعبارة بعضهم- تؤدي إلى اختلاف المعاني النموذجية كل دراسة من هذا القبيل هي صرف). ومن هذا نجد أن علم الصرف يفهم من خلال الترتيب الآتي:

١- علم الاصوات اللغوية : يدرس (العنصر) الأول الذي تتكوّن منه اللغة ، أي يدرس الصوت المفرد في ذاته أو في علاقته مع غيره.

٢- علم الصرف يدرس (الكلمة) .

٣- علم النحو يدرس الجملة.

ومن هذا الترتيب نستطيع أن ندرك ان كثيراً من مسائل الصرف لا يمكن فهمه دون دراسة للأصوات وبخاصة في موضوعي كالإعلال والإبدال والله من وراء القصد

Abstract

This research sheds light on the nature of the relationship between the two sciences of morphology and phonology, as linguists define morphology as (the science by which you know how to formulate Arab buildings, and the conditions of these buildings that are neither syntactic nor constructive). Morphology is the study of (word structure), which is a correct understanding in the general framework of the linguistic lesson.

However, the modernists believe (that every study related to the word or one of its parts and leads to the service of the phrase and the sentence or - in the words of some of them - leads to a difference in the typical meanings, each such study is pure).

From this we find that the science of morphology is understood through the following order:

1- Linguistic phonology: it studies the first (element) that makes up a language, means it studies the singular phoneme in itself or in its relationship with others.

2- Morphology studies (the word).

3- Grammar studies the sentence.

From this arrangement, we can realize that many issues of exchange cannot be understood without studying the sounds, especially on my subject.

المقدمة

الدرسُ اللغويُّ ميدان فسيح وبحر يصعب غوره وجلّ مباحثه تدور في جوهرها حول نظام اللغة . ويعدّ علم الصرف من أدقّ أبواب علم اللغة وأهمّها ، لأنه علم هيئات الكلمات قبل دخولها في التراكيب ، وربما كانت التعقيدات التي عرفها هذا العلم من أكبر التعقيدات التي تعرّض للباحث نظرا لتشعّبها وافتراض الدراية بالأصول . ونظرا لوسع اللغة العربية وصعوبتها .

ولكن طبيعة الكلام صوتية ، أنه عبارة عن الذبذبات التي تؤدي المعنى . أي أنه أصوات مجتمعة تقولب المعنى المجرّد وتوصله إلى المتلقّي .

الذي لاشك فيه أن الصرف لا غنى عنه في الدرس اللغوي ، وفي الدرس العربي على وجه الخصوص . . وإذا كان الدرس النحوي يقتضي دروس الصرف ، فإن الصرف لا يمكن فهمه فهما صحيحا دون معرفة القوانين التي يجري عليها علم الأصوات ، وهذا ما نحتاجه أثناء تدريسنا لعلم الصرف ، لذلك جاء هذا البحث مشتملا على الموضوعات الآتية : أولا التمهيد ويحتوي على تعريف الصرف لغة واصطلاحا والصوت وكذلك مّما يؤكد العلاقة بينهما عند القدماء والمحدثين . وعلى عدة مباحث : الأول منها يتحدث عن العلاقة الصرفية الصوتية عند الأقدمين كالخليل وسيبويه وابن جني. ومبحث آخر عن هذه العلاقة وكيفية نشأتها عند القراء ، ثم مبحث ثالث يتحدث عن العلاقة الصوتية الصرفية عند المحدثين ، وتتويجا لكل تلك المباحث كان لابد لي من أن أقيم مبحثا رابعا عن الموضوعات الصرفية التي لها علاقة وثيقة بالصوت ودراستها دراسة تطبيقية فشملت الاشتقاق ، والإعلال ، والإبدال ، والنقل والمماثلة والتنوين . وبهذا أكون قد بيّنت بأن دارس الصرف لابد له من معرفة الصوت ، ولا يمكن له أن يدرسه من دون دراسة الصوت ومعرفة أصوله .

وبهذا أتمنّى أن أكون مستوفية للموضوع حقه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

التمهيدُ

الصرف والصوت لغة واصطلاحا :

الصرف في اللغة مصدر صرف من باب ضرب ، ومعناه في الغالب التبديل والتغيير[١]، وقد ذكر الخليل في (العين) : الصرف فضل الدرهم في القيمة ، وجودة الفضة ، وبيع الذهب بالفضة ومنه الصيرفي لتصريفه أحدهما بالآخر[٢] وفي اللسان : يقال صرف الدراهم بالدنانير وبين الدرهمين صرف أي فضل لجودة فضة أحدهما[٣] .

أمّا التصريف في اللغة فلا يختلف في معناه عن معنى الصرف فمعناه أيضا التغيير والتقليب من حالة إلى أخرى وهو مصدر (صرف) للمبالغة والكثرة ؛ أي جعله يتقلّب في جهات ونواح كثيرة[٤] . قال تعالى : [[انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ]] [٥] .

أمّا التصريف اصطلاحا : فهو العلم الذي يتناول دراسة أبنية الكلم التي ليست بإعراب ولا بناء ، بمعنى آخر ، هو العلم الذي يتناول دراسة أبنية الكلمة وما يكون لحروفها من أصالة أو زيادة أو صحة أو إعلال أو إبدال أو حذف أو قلب أو إدغام ، وما يعرض لآخرها ممّا ليس بإعراب ولا بناء كالوقف والإدغام والتقاء الساكنين[٦] ، وبذلك فإن التعليل الصرفي يفيد ببيان العلل والأسباب الموجبة للتغيرات التي

تنال البنية اللفظية جرّاء الإبدال أو الحذف أو الزيادة والنقصان ، وما إلى ذلك مما يثري اللغة العربية من حيث تنوّع الصيغ وزيادة الألفاظ[٧] . بيد أن الصرف يعني إلى جانب دراسة أحوال الكلمة وما يعتريها من تغيرات وتبدلات بدراسة المستوى الصوتي ، فالسوابق واللواحق ما هي إلاّ مورفيمات لها دلالاتها الخاصة ، وما ظواهر الإعلال بالنقل مثلا أو الحذف أو القلب المكاني إلاّ دليل واضح كل الوضوح على أثر تغير الأصوات في البنية الصرفية ، وما التحوّل الداخلي إلاّ أثر من آثار تبديل المصوتات ذوات القيمة الوظيفية[٨] .

أمّا الصوت : فهو ذبذبة تنشأ من اندفاع الهواء في الرئتين ونحو الخارج ، ملامسا وتري الحنجرة ، والحلق ، واللسان ، والشفتين ، وهو المادة الوحيدة التي تتكوّن منها اللغات البشرية على اختلافها ، بعد تآلف الذبذبات في صور شتى ، وأبسط أنواع التآلف بين هذه الذبذبات هي المقاطع ، التي يتكوّن كل مقطع منها من صوتين : صوت ساكن ، وصوت لين . فلا يكاد يوجد في لغة من اللغات صوت بسيط مستقلّ ، وإنما يوجد مع غيره في صورة مقطع بسيط ، مكوّن من ذينك الصوتين[٩] . فإذن الأصوات اللغوية هي حروف الهجاء وهي الأصول التي تتكّون منها الكلمات[١٠] .

المبحث الأول

العلاقة الصرفية الصوتية عند الأقدمين

الخليل بن أحمد الفراهيدي :

عني النحاة الأوائل بالقضايا الصوتية والصرفية ، وكان أولهم الخليل بن أحمد الذي أحسّ بضرورة الدراسة الصوتية لفهم أسرار اللغة العربية ، وأقواله فيما أملاه على سيبويه ، وعلى الليث بن المظفر ، وما نقله اللغويون عنه ، كالأزهري في كتاب « تهذيب اللغة « وابن دريد في « كتاب الجمهرة « تدلّ على اهتمامه بدراسة الصوت ولكن لم يتهيأ لها من عمل على إتمامها ، إلاّ ابن جني في الخصائص وفي سرّ صناعة الإعراب ، وفي كلام السكاكي وغيرهما ، من محاولات كانت تهدف إلى توسيع ما بدأه الخليل[١١] . قال برجستراسر : «

لم يسبق الغربيين في هذا العلم إلاّ قومان من أقوام الشرق ، وهما أهل الهند . . . والعرب ، وأول من وضع أصول هذا العلم من العرب : الخليل بن أحمد « [١٢] .

وقد كان اليونان أولا يعنون قبل كل شيء بالظواهر الصوتية من ناحية السماع ولم يعنوا بمخارج الأصوات وأعضاء النطق ، ثم الهنود رغبة في ترتيل الكتاب المقدس (فيد) فاستكملوا بدراسة مخارج الحروف وبذلك أسسّوا (لعلم الأصوات الوصفي) بالمصطلح الحديث[١٣] .

لقد قسّم الخليل الحروف إلى طوائف ، كل طائفة تنتهي إلى مخرج من المخارج ، ثم عرض صفاتها وحالاتها المختلفة حين تتمازج ، ونبّه على ما يتألف مع غيره وما لا يتألف ، وهو الذي كان يقول في كلمة (الهعخع) : « سمعنا كلمة شنعاء فأنكرنا تأليفها «[١٤] لأن الهاء والعين لا تأتلفان في كلام العرب والهاء فيه قبل العين ، ولم يفصلهما فاصل ، وكان يقول : « القاف والكاف تأليفهما معقوم لقرب مخرجيهما « [١٥] إلى غير ذلك من الأقوال التي تدلّ على أهمية دراسة الأصوات .

سيبويه :

لقد ضمّ الكتاب أبواباً قيمة في الدراسات الصرفية فضلا عن الصوتية ، ولم يجعل الأبواب الصرفية والصوتية في أول الكتاب كما يفعل المحدثون إنّما جعل الدراسة الصوتية في آخر أبواب الدراسة الصرفية .

وإذا كان البحث الصوتي عند الخليل مفتاح العمل المعجمي فإن البحث الصوتي عند سيبويه وسيلة من وسائل التحليل الصرفي في المقام الأول . وقد لاحظ سيبويه صيغا صرفية كثيرة لا يمكن تفسيرها إلاّ في ضوء المعايير الصوتية[١٦] .

يحتوي كتاب سيبويه على علوم العربية من صرف وصوت وقراءات ، وحتى جوانب بلاغية ، وهي مكمّلة لبعضها البعض ومرتبطة ارتباطا وثيقا[١٧] .

وفي ما يعرف بعلم الصرف معلومات صوتية تجدها في كتاب سيبويه وهي محاولة وصف ما يطرأ على بنية الكلمة العربية المعربّة من تغييرات[١٨] .

وقد كان سيبويه على وعي تام بأن دراسة الأصوات مقدّمة لابد منها لدراسة اللغة ، وأن النظام الصوتي ضروري لمن أراد دراسة النظام الصرفي[١٩] لذلك فإننا نجد فصولا ختامية في الدراسات الصوتية في كتابه ، وكتاب المقتضب والشافية وشرحها لرضي الدين الاستراباذي والممتع في التصريف لابن عصفور ، وكتب حديثة لها نفس الحذو ممّا سنبيّنه في المبحث التالي .

وهكذا فإن علم الأصوات في التراث التقليدي جزء من علم الصرف الذي قامت بعض أبوابه على المنهج الصوتي ، ممّا يعني أن مباحث الصرف التقليدية أفادت إلى حدّ بعيد من الدراسات الصوتية .

العلاقة الصوتية الصرفية في نظر المحدثين :

المخزومي :

كل دراسة لغوية لا تبدأ بالدراسة الصوتية باطلة ، ذلك لأن الأصوات اللغوية هي الأصول للمفردات ، ويعبّر عنها بحروف الهجاء . هذا ما أكدّه الدكتور المخزومي في

كتابه : (مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو) [٢٠] .

كما أن أهمية الصوت تكمن في كونه مقدمة للصرف كما أن الصرف مقدّمة للنحو . هذا ما أكدّه كمال محمد بشر في كتابه علم اللغة العام من خلال ذكره لمقولة (فيرث) بأنه لا وجود لعلم الصرف بدون علم الأصوات «[٢١] .

فاللغة عبارة عن أنظمة من الصوت والصرف والنحو[٢٢] وأن علم الصرف هو ما يسمّى عند المحدثين (المورفولوجيا) والوحدة الصرفية هي (المورفيم) وهي تعني عنصرا أصواتيا (صوتا ، مقطعا) أو عدة مقاطع تدلّ على العلاقات بين الأفكار في الجملة وهذه المورفيمات تتمثّل في الصيغ الصرفية والسوابق واللواحق والحركات ، فالدلالة الصرفية عند المحدثين هي التي تستمدّ من الصيغ الصرفية وبنيتها مثل : انفعل التي تدلّ على المطاوعة واستفعل التي تدلّ على الطلب وفعول التي تدلّ على المبالغة ، وهي تشمل عند المحدثين الحركات الداخلية التي تؤدي إلى تغير المعنى ، فكل تشكيل صوتي (مورفيم) سواء أكان حرفا أم حركة يضاف أو يحذف من الجملة يؤدي إلى اختلاف المعنى مثل : نار وأنار[٢٣] .

ويشير البكوش : إلى أن كتب الصرف عامة والمدرسية

خاصة أهملت التغيرات الثواني والثوالث ذات الأثر البنائي بينما ركّزوا على النوع الأول من التغيرات ذات الأثر المعنوي ، وهو يعتقد أن الثاني والثالث لا يقلاّن أهمية عن الأول لأنه يدلّ على متانة وقوة العلاقة بين نظام اللغة الصرفي ونظامها الصوتي . وقد مهّد الدكتور البكوش لكتابه أن ما يقدّمه من مبادئ علم الأصوات يعدّها ضرورية لفهم كثير من مشاكل الصرف العربي ، فهما علميا حديثا وهو مع ذلك لم يذكر من الصوتيات إلاّ ما عدّه ضروريا لفهم دراسة الأبنية الصرفية اعتقادا منه أنه لا سبيل إلى فهم روح الصرف العربي فهما عصريا عميقا بدون هذه المعطيات الأساسية من علم الأصوات[٢٤] .

قال فيرث : « لا وجود لعلم الصرف بدون علم الأصوات »[٢٥] . ذلك لأن مباحث الصرف مبنية في أساسها على ما يقرّره الأصوات من حقائق وما يرسمه من حدود ، أن كل دراسة صرفية تهمل هذا المنهج لابد ان يكون مصيرها الإخفاق والفشل .

إن آراء هنري فليش وعبد الصبور شاهين هي أن ينظر إلى الصرف العربي على ضوء علم الأصوات أي دراسة الكلمة من نطقها[٢٦]. مثلا همزة الوصل في العربية ظاهرة صوتية صرفية معا فمن الناحية الصوتية ليس أكثر من تحريك خفيف أو صوت لجأ إليه المتكلم في بداية الكلمة حيث تمنع طبيعة التركيب المقطعي لهذه اللغة البدء بصوت صامت غير متلوّ بحركة . ولكن هذه الظاهرة الصوتية مرتبطة بصيغ صرفية لا تتعدّاها ، ولا تتجاوز حدودها ، وهذه الصيغ الصرفية ذاتها أصبحت تمتاز عن غيرها بهذه الخاصية الصوتية التي أصبحت جزءا من تركيبها الصوتي . والتنوين كذلك [٢٧] .

وقد صنّف باحثون معاصرون أبحاثا صرفية أقاموها على أساس علم الأصوات ، ومن هؤلاء د. إبراهيم أنيس في كتابيه (الأصوات اللغوية) ، و (في اللهجات العربية) ، والدكتور تمام حسان في كتابيه : (اللغة العربية معناها ومبناها) و (مناهج البحث في اللغة) والدكتور كمال بشر في كتابيه : (دراسة في علم اللغة) و (علم اللغة العام) والدكتور عبد الصبور شاهين في كتابيه (المنهج الصوتي للبنية العربية) و الدكتور عبد الرحمن أيوب في كتابه (أصوات اللغة) ، والدكتور رمضان عبد التواب في كتابه (فصول في فقه العربية) ، والدكتور أحمد مختار عمر في كتابه (دراسة الصوت اللغوي) والدكتور محمود السعران في كتابه (علم اللغة) ، و د. عبد العزيز مطر في كتابيه (القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث) ، والدكتور فهمي حجازي في كتابه (مدخل إلى علم اللغة) ، والدكتور عبده الراجحي في كتابه (اللهجات العربية في القراءات القرآنية) .

أن علم الصرف لا يمكن الإلمام بقواعده دون المعرفة بعلم الأصوات وبالكتابة الصوتية الحديثة ومعرفة قوانين المماثلة والمخالفة وخاصة في موضوعي الإبدال والإعلال ، فنحن يجب علينا الإلمام بعلمي الصرف والأصوات فهما مقدّمان على علم النحو ، لأن النحو يبحث في صفة المركب .

الإعلال والإبدال :

« تتكون اللغات - في أساسها - من مجموعة من الأصوات ، وهي التي يسميّها العرب حروفا ، وهذه الأصوات تنقسم إلى أصوات صامتة وأصوات صائتة والحركات العربية (الفتحة والكسرة والضمة)

صوائت قصيرة ، والألف والياء الواو صوائت طويلة ، وهذه الأخيرة يسميّها القدماء حروف علة ، أو حروف لين ، أو حروف مدّ « [٢٨] .

إن علماءنا القدماء عرفوا أن لكل صوت صفات خاصة ، كأن يكون مجهورا أو مهموسا أو مفخّما أو رقيقا وغير ذلك ، كما أنهم عرفوا قانون تأثر الأصوات بعضها في بعض حين تتجاور داخل الكلام ، مثل قراءتنا للآية الكريمة [[اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ]] فننطق (الصراط) بالصاد على الرغم من أن الحرف هو السين وأصلها (السراط) ، غير أن السين تأثّرت بالراء التي بعدها وهو حرف مكرّر كما تأثّرت بالطاء التي هي حرف مطبق ، فانقلبت السين صادا [٢٩] .

إن ذلك التأثر يكون وفق قوانين صوتية مدروسة ، يدرسها المحدثون في علم الأصوات اللغوية تحت عنوان (الصوت في الكلام) . وكان علماؤنا العرب القدامى درسوا هذا الباب الذي يسمّونه (الإعلال والإبدال) ، وهو يحتاج إلى دراسة مفصلة إذ يتوقف عليهم فهم كثير من القضايا الصوتية التي شرحها القدماء[٣٠] .

الإعلال : هو تغير في حرف العلة تغييرا معيّنا ، قد يكون بقلبه إلى حرف آخر ، أو بحذف حركته أي بتسكينه ، أو بحذفه كله ؛ أي أن الإعلال يكون بالقلب أو بالتسكين أو بالحذف ، ومعنى ذلك أنه مقصود على حروف العلة التي يحدّدها العرب بأنها الألف والواو والياء ، ثم يلحقون بها الهمزة [٣١]، والإعلال في معظمه يخضع للقياس .

أمّا الإبدال : فيعرّفونه بأنه وضع حرف مكان حرف آخر دون اشتراط أن يكون حرف علة أو غيره ، ويحكمه السماع .

١- الإعلال بقلب الواو والياء همزة :

يقلب الواو والياء في مواضيع معيّنة إلى همزة ، وهذه المواضع خمسة وهي :

أ- إذا تطرّفت الواو أو الياء ، بعد ألف زائدة ، أي إذا وقعت آخر الكلمة بشرط وجود ألف زائدة قبلها وذلك مثل : سماء - بناء ، وذلك لأن أصلها سماو - بناي - الأولى على وزن (فعال) ، والثانية على وزن (فعال) ؛ لأن الألف زائدة ، ومن ثم قلبت الواو والياء همزة [٣٢]. وتنطبق هذه القاعدة على حرف الألف ، أي إذا وقعت في آخر الكلمة بعد ألف زائدة فأنها تقلب همزة . فهم يقولون أن كلمة (حمراء) أصلها : حمرا ، ثم مدّت الألف أي زيدت ألفا أخرى ، فكأن الصورة هي حمرا ، فوقعت الألف متطرّفة بعد ألف زائدة فتقلب همزة لتصير حمراء[٣٣] .

ب- أن تقع الواو أو الياء عينا لاسم فاعل ، بشرط أن يكون الفعل أجوف ، وكانت عينة قد أعلّت أي قلبت إلى حرف آخر ، وذلك مثل : قال ← أصلها قول . انقلبت الواو في الفعل إلى ألف تبعا للقواعد الآتية : قاول فوقعت عينا لاسم الفاعل ، وكانت هذه قد أعلّت في الفعل ؛ ولذلك فإنه تقلب هنا همزة ، فتصير : قائل[٣٤] . وكذلك في باع ← أصلها : بيع ، قلبت الياء ألفا ، وعند اسم الفاعل نقول : بايع ، فنقلب الياء همزة لتصير : بائع[٣٥] .

ج- أن تقع الواو أو الياء بعد ألف (مفاعيل) أو ما يشبه هذا الوزن في عدد الحروف ونوع الحركات ، على شرط أن تكون الواو أو الياء مدة ، ثالثة في المفرد وذلك مثل : صحيفة ، الياء فيه زائدة لأنها على وزن فعيلة ، وهي حرف مد ، كما أنها الحرف الثالث في

الكلمة ، فإذا جمعناها قلنا : صحايف فتقع الياء بعد ألف مفاعل أو شبهه ، إذ الوزن هنا (فعايل) ، فتقلب الياء همزة لتصير : صحائف . وكذلك في عجوز = عجائز ، طريقة = طرائق[٣٦] . وهذه القاعدة تنطبق أيضا على الألف ، مثل : قلادة - قلائد [٣٧].

د- أن تقع الواو أو الياء بعد حرف علة ، شرط أن يفصل بينهما ألف (مفاعل) أو ما يشبهه في الحروف ونوع الحركات ، وذلك مثل : كلمة (نيف) ، الياء فيها مشدّدة ، أي أنها مكونة من ياءين فإذا جمعها صارت : (نيايف) ، فوقعت الياء بعد ألف مفاعل أو شبهه، وقبلها ياء فتقلب الياء همزة فتصير نيائف « [٣٨]، « وكذلك كلمة (أول) ، تجمع على (اواول) ثم تقلب الواو همزة ، فتصير : أوائل . وكذلك كلمة (سيد) ؛ إذ أصلها (سيود) ، تجمع على (سياود) ، ثم تقلب الواو همزة ، فتصير : سيائد « [٣٩] .

هـ- أن تجتمع واوان في أول الكلمة ، بشرط أن تكون الثانية واوا غير منقلبة عن حرف آخر. مثلا : إذا أردنا جمع كلمة (قاعدة) جمع تكسير ، فإننا نقول : (قواعد) على وزن (فواعل) [٤٠] .

عند النسب إلى كلمة (غاية) أو (راية) تصير الكلمة غايي ورايي ؛ فتجتمع ثلاث ياءات : الياء الأولى وياء النسب المشددة (فتقلب الياء الأول همزة - جوازا - لتصير غائي ورائي[٤١] .

٢- الإعلال بقلب الهمزة واوا أو ياء :

أمّا الموضع التي تنقلب فيها الهمزة واوا أو ياء ، ويحدث ذلك في حالتين :

الحالة الأولى : وذلك بالشروط الآتية :

أ- أن تقع الهمزة بعد ألف (مفاعل) أو يشبهه .

ب- أن تكون الهمزة عارضة غير أصلية .

ج- أن تكون لام المفرد أمّا همزة أصلية ، وأمّا حرف علة أصليا ؛ واوا أو ياء مثل = خطيئة ← خطايا ، قضية ← قضايا ، مطية ← مطايا [٤٢] .

د- كلمة لامها واو وذلك مثل : هراوة ← هراوى [٤٣]

أو أن تجتمع همزتان في كلمة واحدة مثل آمن ← إيمان[٤٤] أو سأل – سائل .

٣- قلب الألف ياء :

أ- تقلب الألف ياء ، بعد كسرة إذا أردت أن تجمع الكلمة جمع تكسير مثل مفتاح - مفاتيح، وأثناء التصغير ← مفيتيح[٤٥].

ب- أن تقع بعد ياء التصغير في مثل : كتاب ← كتيب [٤٦].

٤- قلب الواو ياء :

أ- أن تقع الواو متطرّفة بعد كسرة ، مثل رضي ← راضي .

ب- أن تقع الواو عينا لمصدر ، بشرط أن تكون معلة في الفعل ، وبشرط أن يكون قبلها في المصدر كسرة وبعدها ألف ، وذلك : صام ← صيام .

ج- أن تقع الواو عينا لجمع تكسير ، صحيح اللام ، وقبلها كسرة ، وبشرط أن تكون معلّة في المفرد وذلك مثل : دار ← ديار .

د- أن تقع الواو عينا لجمع تكسير ، صحيح اللام ، وقبله كسرة ، بشرط أن تكون ساكنة في المفرد ، مثل : سوط ← سياط [٤٧] .

هـ- أن تفتح الواو آخر فعل ماض ، بشرط أن تكون رابعة أو أكثر بعد فتحة ، وبشرط أن تكون انقلبت ياء في المضارع وذلك مثل : أعطيت وزكيت ، أصلهما : أعطوت وزكوت[٤٨].

و- أن تقع الواو ساكنة غير مشدّدة قبلها كسرة ، وذلك مثل : وزان ← ميزان [٤٩] .

ز- أن تقع الواو لاما لصفة على وزن (فعلى) وذلك مثل : دنيا وعليا أصلهما (دنوى وعلوى) [٥٠] .

ح- أن تجتمع الواو والياء في كلمة واحدة بشروط :

أولا : ألاّ يفصل بينهما فاصل .

ثانيا : أن تكون الأولى منهما أصيلة أي غير متقلبة عن حرف آخر .

ثالثا : أن تكون الأولى ساكنة سكونا أصليا . . . وذلك مثل : سيود ← سيد ، ميوت ← ميت ، طوي ← طي ، كوي ← كي [٥١].

ط- أن تقع الواو لاما لجمع تكسير على وزن (فعول) وذلك مثل : عصا ← تجمع

عصو ← عصي ، دلو ← دلو ← دلي [٥٢].

٥- قلب الألف واوا : تقلب الألف واوا في حالة واحدة ، وهي أن تقع بعد ضمة ، وذلك مثل تصغير لاعب ← لويعب ، بقلب الألف واوا ، وفي بناء الأفعال الآتية للمجهول : كاتب ← كوتب [٥٣].

٦- قلب الياء واوا :

أ- وشروطها أن تقع الياء ساكنة ، بعد ضمة ، وألاّ تكون مشدّدة ، وغير دالّة على الجمع مثل : أيقن ← ييقن ← ميقن ← يوقن ← موقن .

ب- أن تقع الياء لا لفعل ، ثم حوّل الفعل إلى صيغة (فعل) التي يقصد بها التعجب ، وذلك مثل نهى ← رمى ← نهو ← رموا .

ج- أن تقع الياء لاما لاسم على وزن فعلى ، مثل : تقوى ، وفتوى ، أصلهما تقيا وفتيا .

د- أن تقع الياء عينا لاسم على وزن فعلى ، مثل : طوبى - أصلي طيي (لأن الفعل طاب يطيب) [٥٤] .

٧- قلب الواو والياء ألفا : الواو والياء إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما قلبت ألفا ، ولكن بشروط هي [٥٥]:

أ- أن تكون الواو والياء متحركتين ، بالضمة أو الفتحة أو الكسرة .

ب- أن تكون حركتهما أصلية ، لذلك لا تقلب في قوله (ولا تنسوا الفضل بينكم) لأن واو الجماعة ساكنة عارضة .

ج- أن يكون ما قبل الواو والياء مفتوحا ولذلك لا تقلبان في مثل : دول - حيل ، لعدم انفتاح ما قبلهما .

د- أن تكون الفتحة التي قبلها متصلة بها في كلمة واحدة ، ولذلك لا تقلب الياء مثل : كتب يزيد ، لأن الفتحة التي قبل ياء يزيد ليست في نفس الكلمة ، وإنّما في كلمة مستقلة .

هـ- إن كانت الواو والياء في غير موضع اللام ، أي في موضع الفاء أو العين فلا تقلبان ألفا إلا إذا كان ما بعدهما متحرّكا ، ولذلك لا تقلبان مثل توالى ، وتيامن ، لأن الواو والياء بعدهما ألف ساكنة ، وهنا شروط أخر لو ذكرناها سيطول المقام بنا كثيرا [٥٦].

الإبدال :

أمّا مواضع الإبدال وهي التي يتمّ فيها حرف مكان حرف آخر مثل :

١- إبدال الواو والياء تاء مثل : وصف ← أو تصف ← اتصف[٥٧] .

٢- إبدال تاء الافتعال طاء : هناك حروف في العربية تسمّى حروف الأطباق وهي : الصاد - الضاد - الطاء – الظاء . فإن كانت فاء الكلمة حرفا من حروف الأطباق وكانت الكلمة مزيدة بتاء الافتعال ، فأنها تقلب طاء ، وذلك مثل :

طرد ← اطرد ← اطرد .

ظلم ← إظلم . ويمكن قلب الطاء ظاء وإدغامها فيما قبلها لتصير : أظّلم (٥٨).

٣- إبدال تاء الافتعال دالا :

إذا كانت فاء الكلمة دالا ، أو ذالا ، أو و زايا ، ووقعت بعدها تاء الافتعال فإنها تقلب دالا ، وذلك مثل : دحر ← ادتحر ← ادّحر .

الإعلال بالنقل :

وهو يصيب حرف العلة ، ومعناه نقل الحركة من حرف علة متحرّك إلى حرف صحيح ساكن قبله ، وهو لا يحدث إلاّ في الواو والياء ، أي لا يحدث في الألف لأنها لا تتحرك مطلقا مثال :

قال ← قول ← يقول ← يقول .

باع ← بيع ← يبيع ← يبيع [٥٩].

الإعلال بالحذف :

وهو تأثير يصيب الحرف في حالات معيّنة يؤدي إلى حذفه من الكلمة . ويوجد في الحالات التالية :

١- الفعل الماضي المزيد بالهمزة الذي على وزن (أفعل) ، فتحذف هذه الهمزة في المضارع ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، مثل أكرم : مضارعه يؤكرم = تحذف الهمزة ليصير يكرم ← مكرم = مكرم .

٢- الفعل المثال الثلاثي بشرط أن تكون فاؤه واوا ، وبشرط أن تكون في المضارع والأمر ، مثل : وعد ← (يوعد) فتحذف الواو ليصير الفعل (يعد) والأمر (عد) .

الإدغام :

وهو ضرب من التأثير الذي يقع في الأصوات المتجاورة وهو لا يكون إلاّ في نوعين من الأصوات:

١) أن يكون الصوتان مثلين كإدغام الكاف في الكاف في مثل سككر = سكّر .

٢) أن يكون الصوتان متقاربين كإدغام اللام في الراء من : قلْ رَبّ وتنطق (قُرَّب) [٦٠] .

ومعنى الإدغام : إنك تنطق بحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة بحيث يصيران حرفا مشددا ، بدافع التخفيف .

قال ابن جني : « والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت ، ألا ترى أنك في قطع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نبوة واحدة ، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لو أدغمته في الآخر ، ألا ترى أنك لو تكلّفت ترك إدغام الطاء الأولى لتجشّمت لها وقفة عليها تمتاز من شدة ممازجتها للثانية بها ، كقولك : قطط وسككر ، وهذا إنّما تحكمه المشافهة به ، فإن أزلت تلك الوقيفة والفترة على الأولى خلطته بالثاني ، فكان قربه منه وإدغامه فيه أشدّ لجذبه إليه وإلحاقه به » [٦١].

والألف نحو الواو ، وهذا ملحوظ في اللهجة المصرية مثل : (فوق ، نوع ، شوط) ، وقد ذكر ابن جني مثل هذا النوع من الإمالة في قوله : (وأمّا ألف الإمالة فهي التي تجدها بين الألف والياء نحو قولك في عالم وخاتم ، وأمّا ألف التفخيم فهي التي تجدها بين الألف والواو نحو قولهم : سلام عليه ، وقام زيد . . . وعلى هذا كتبوا الصلوة والزكوة والحيوة بالواو ، لأن الألف مالت نحو الواو) [٦٢].

أو (البطح) أو (الكسر) :

« وقد تنبّه القدماء إلى أن إمالة الفتحة نحو الكسرة ، والألف نحو الياء [٦٣]، إنّما تحدث لأسباب صوتية معيّنة سنعرض لها بعد قليل ، بحيث تؤدي إلى الانسجام بين الأصوات في الكلام ، فقالوا إن (الغرض منها تناسب الأصوات وتقاربها لأن النطق بالياء والكسرة هو انحدار وتسفل وبالفتحة والألف تصعد واستعلاء ، وبالإمالة تصير من نمط واحد في الشغل والانحدار) [٦٤] ومن أمثلتها :

١) إمالة الفتحة نحو الكسرة مثل : من الكبر ، تمال فتحة الباء لأنها وقعت قبل راء مكسورة في الطرف .

٢) إمالة الألف نحو الياء مثل : هدى وفتى ، تمال الألف نحو الياء لأنها وقعت متطرفة .

وفي الآية الكريمة [[وَالضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى . . .]] فكلمة (الضحى) منتهية بألف تمال تناسبا مع إمالة كلمتي (سجى وقلى) [٦٥].

لقد ركّز القدماء على إمالة الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الباء ، وذكر بعضهم إمالة أخرى وهي إمالة الفتحة نحو الضمة .

الفتح والإمالة :

هناك تأثير يقع في الأصوات المتجاورة إذا كانت متماثلة أو متجانسة أو متقاربة ، ويقسم المحدثون تأثّر الأصوات إلى نوعين :

١) تأثّر رجعي وفيه يتأثّر الصوت الأول بالثاني.

٢) تأثّر تقدّمي وفيه يتأثّر الصوت الثاني بالأول [٦٦].

والفتح والإمالة صوتان صائتان (Vowels) . فالفتح هو النطق بالصوت مع فتح الفم ، وهو إمّا صائت قصير (Short Vowel) أي فتحة (a) وإمّا صائت طويل (Long Vowel) أي ألف (aa) . والإمالة هي أن تتجه بالفتحة نحو الكسرة (e) وبالألف نحو الياء (ـه) ، ومعنى ذلك أن الإمالة هي متحوّلة عن الفتح ، ولذلك اهتمّ القدماء [٦٧] - وبعض المحدثين [٦٨]وذهب الأكثرون إلى أن الفتح هو الأصل والإمالة فرع عليه وهي منتشرة في لهجات عربية قديمة ، وهي تمثّل مستوى من اللغة الفصحى ، ويقرأ بها القرآن ، وهي الآن منتشرة في بعض اللهجات العربية العامية ، وبخاصة في لبنان [٦٩].

ويطلق القدماء على (الفتح) أكثر من اسم ، فيسموّنه التفخيم مرة ، وأخرى النصب ، ويسمّون (الإمالة) (الأضجاع) .

الخاتمـــــة

يعرّف علماء اللغة علم الصرف بأنه (العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الابنية العربية ، وأحوال هذه الابنية التي ليست اعراباً ولا بناءً) والمقصود بالأبنية هنا هيئة الكلمة ، ومعنى ذلك ان العرب القدماء فهموا الصرف على انه دراسة (البنية الكلمة) ، وهو فهم صحيح في الاطار العام للدرس اللغوي.

غير ان المحدثين يرون (ان كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد اجزائها وتؤدي إلى خدمة العبارة والجملة أو – بعبارة بعضهم- تؤدي إلى اختلاف المعاني النموذجية كل دراسة من هذا القبيل هي صرف).

ومن هذا نجد أن علم الصرف يفهم من خلال الترتيب الآتي:

علم الأصوات اللغوية : يدرس (العنصر) الأول الذي تتكوّن منه اللغة ، أي يدرس الصوت المفرد في ذاته

أو في علاقته مع غيره.

١- علم الصرف يدرس (الكلمة) .

٢- علم النحو يدرس الجملة.

ومن هذا الترتيب نستطيع أن ندرك أن كثيراً من مسائل الصرف لا يمكن فهمه دون دراسة للأصوات وبخاصة في موضوعي كالإعلال والابدال.

الهوامش

١- ينظر الصرف الواضح ١٩ ، والدراسات الصرفية عند ابن جني عبد الجبار النايلة ، ٤٧ .
٢- ينظر العين ، ٧ / ١٠٩ .
٣- ينظر لسان العرب مادة (صرف) ، ٩ / ١٩٠ ، مختار الصحاح ، مادة (صرف) .
٤- ينظر الدراسات الصرفية عند ابن جني / ٤٨ .
٥- الأنعام / الآية (٦) .
٦- التعليل الصرفي والصوتي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، رعد هاشم عبود / ١٥ .
٧- نفسه / ٢٧ .
٨- ينظر التعليل الصرفي والصوتي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، رعد هاشم عبود / ٢٧ .
٩- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، د. مهدي المخزومي ، ص١٦٦ .
١٠- ينظر نفسه / ١٦٧ .
١١- ينظر مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، ص١٦٨ .
١٢- نفسه ، وينظر التطور النحوي للغة العربية ، ص٥ .
١٣- ينظر مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، ص١٦٨ .
١٤- ينظر مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، ص١٦٩ .
١٥- نفسه ، وينظر لسان العرب ، حرف القاف .
١٦- ينظر البحث اللغوي ، د. محمود فهمي حجازي ، ص١٦ .
١٧- ينظر كتاب الشاهد وأصول النحو ، د. خديجة الحديثي ، ص١٨٠ .
١٨- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، د. محمود السعرات ، ص٩٥ .
١٩- اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، ص٥٠ .
٢٠- ينظر ص١٦٧ .
٢١- ينظر ص١٨٤-١٨٥ .
٢٢- ينظر علم الدلالة أحمد مختار عمر ، ص١٣ .
٢٣- المصدر نفسه .
٢٤- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، د. الطيب البكوش ، ص٣٠ .
٢٥- الأصوات العربية ، كمال محمد شبر ، ص١٨٤-١٨٥ .
٢٦- ينظر الصرف وعلم الأصوات ، د. ديزيره شقال .
٢٧- الأصوات العربية ، كمال محمد شبر ، ١/١٦ .
٢٨- التطبيق الصرفي ، عبده الراجحي ، ص١٣٧ .
٢٩- ينظر نفسه .
٣٠- ينظر نفسه .
٣١- ينظر نفسه .
٣٢- ينظر التطبيق الصرفي ، عبده الراجحي ، ص١٣٩ .

٣٣- نفسه .
٣٤- نفسه .
٣٥- نفسه .
٣٦- نفسه ، ص١٤٠ .
٣٧- نفسه ، ص١٤٠ .
٣٨- التطبيق الصرفي ، ص١٤٠ .
٣٩- نفسه .
٤٠- ينظر نفسه ، ص١٤١ .
٤١- نفسه .
٤٢- نفسه ، ص١٤٢-١٤٣ .
٤٣- ينظر التطبيق الصرفي ، عبده الراجحي ، ص١٤٣ .
٤٤- نفسه ، ص١٤٤ .
٤٥- نفسه ، ص١٤٤ .
٤٦- ينظر التطبيق الصرفي ، عبده الراجحي ، ص١٤٥ .
٤٧- نفسه ، ص١٤٥ .
٤٨- نفسه ، ص١٤٦ .
٤٩- نفسه .
٥٠- نفسه .
٥١- نفسه ، ص١٤٦ .
٥٢- ينظر نفسه .
٥٣- ينظر التطبيق الصرفي ، عبده الراجحي ، ص١٤٦ .
٥٤- نفسه ، ص١٤٧ .
٥٥- نفسه ، ص١٤٨ .
٥٦- ينظر التطبيق الصرفي ، عبده الراجحي ، ص١٤٨-١٤٩ .
٥٧- التطبيق الصرفي ، عبده الراجحي ، ص١٥٠ .
٥٨- ينظر المصدر نفسه ، ص١٥١ .
٥٩- ينظرالتطبيق الصرفي ، عبده الراجحي ، ص١٥٢ .
٦٠- التطبيق الصرفي ، عبده الراجحي ، ص١٦٨ ، وينظر الأصوات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل ، ص٢٩٩ .
٦١- الخصائص ، ٢ / ١٤٠ .
٦٢- سر صناعة الأعراب ، ١ / ٥٨ .
٦٣- ينظر منهج الدرس الصوتي عند العرب ، علي خليف حسين ، ص١٧٢ .

٦٤- التطبيق الصرفي ، عبده الراجحي ، ص١٥٥ .
٦٥- ينظر نفسه ، ص١٦٢ .
٦٦- التطبيق الصرفي ، د. عبده الراجحي ، ص١٥٥ .
٦٧- شرح المفصل ، ابن يعيش ، ١٦٤/٤ .
٦٨- ينظر الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ٣٩ ، ودراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر والوجيز ، محمد الأنطاكي ، ص٢٥٤ .
٦٩- التطبيق الصرفي ، عبده الراجحي ، ص١٥٥ .

المصادر والمراجع

١- أسباب حدوث الحروف ، ابن سينا (ت ٤٢٨) ، أبو علي الحسين بن عبد الله ، مطبعة المؤيد ، دمشق - سوريا ، ١٣٢٢هـ .

٢- أصوات العربية بين التحوّل والثبات ، د. حسام النعيمي ، دار الكتب ، جامعة الموصل.

٣- الأصوات اللغوية ، د. عبد القادر عبد الجليل ، دار الصفاء ، عمان - الأردن ، ط١ ، ١٩٩٨م .

٤- البحث اللغوي ، د. محمود فهمي حجازي ، القاهرة ، مكتبة غريب .

٥- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، الطيب البكوش ، تونس ، ط١ ، ١٩٧٣م .

٦- التطبيق الصرفي ، د. عبدة الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٤م .

٧- التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الأعراب ، د. هنري فليش ، ترجمة : د. عبد الصبور شاهين ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ج٢٣ ، ١٩٦٨م .

٨- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د. غانم قدوري الحمد ، بغداد ، ١٩٨٦ .

٩- دراسات في علم اللغة ، د. كمال محمد بشر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

١٠- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، حسام النعيمي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٨٠ .

١١- دراسة الصوت اللغوي ، د. أحمد مختار عمر ، سجل الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

١٢- علم الأصوات العام ، د. كمال بشر ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٩ .

١٣- علم اللغة ، مقدمة للقاري العربي د. محمود السعران ، مصر ، ١٩٦٢ .

١٤- في الدراسات القرآنية واللغوية ، الإمالة في القراءات واللهجات ، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار النهضة ، مصر ، ١٩٥٢ .

١٥- في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٥٢ .

١٦- اللغة فندريس ، ترجمة : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ١٩٥٠م .

١٧- اللغة العربية ، معناها ومبناها ، الدكتور تمام حسان ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ط٢ ، ١٩٧٩ .

١٨- من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٥ ، ١٩٧٥ .

١٩- مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان ، مكتب الأنجلو المصرية ، ١٩٥٥ .

٢٠- المنهج الصوتي للبنية العربية ، د. عبد الصبور شاهين ، بيروت ، دار الرسالة ، ١٩٨٠م .

٢١- الإعلال في كتاب سيبويه في هدي الدراسات الصوتية الحديثة ، عبد الحق أحمد محمد ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، بغداد ، ١٩٨٣ .

٢٢- التعليل الصرفي والصوتي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، رعد هاشم عبود ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٦م .

٢٣- الدراسات الصرفية عند ابن جني ، د. عبد الجبار النايلة ، أطروحة دكتوراه ، آداب بغداد ، ٢٠٠١ .

٢٤- القلب والإبدال في اللغة ، الدكتور عادل أحمد زيدان ، أطروحة دكتوراه ، آداب بغداد ، ١٩٧٨م .

٢٥- منهج الدرس الصوتي عند العرب ، علي خليف حسين ، دكتوراه ، كلية الآداب ، بغداد ، ٢٠٠٢ .

٢٦- الإدغام بين النحاة والقراء ، د. إسماعيل حمد الطمان ، الشريعة قطر ، ١٩٨٥م .